

وصايا الشيخ أحمد التجاني قدس الله سره للإخوان في الطريقة - جزء 3

وَ أُوصِيكُمْ بِالْبُعْدِ عَنِ أَكْلِ الْحَرَامِ شَرَعًا ، فَإِنَّ الْمُدَاوِمَ عَلَى ذَلِكَ يَحْبُطُ عَمَلَهُ لَا مَحَالَةَ ، فَقَدْ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " لِيَجِيئَنَّ أَقْوَامٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَعَهُمْ مِنَ الْحَسَنَاتِ أَمْثَالُ جِبَالِ تِهَامَةَ ، حَتَّى إِذَا جِيءَ بِهَا صَارَتْ هَبَاءً مَنْثُورًا ، فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ : صِفْ لَنَا هَؤُلَاءِ ، فَوَاللَّهِ إِنَّا لَنَخْشَى أَنْ نَكُونَ مِنْهُمْ ، فَقَالَ : " أَمَا وَاللَّهِ إِنَّهُمْ كَانُوا يَصُومُونَ ، وَ يُصَلُّونَ ، وَ يَأْخُذُونَ وَهَنَا مِنَ اللَّيْلِ ، وَ لَكِنَّهُمْ إِذَا لَاحَ لَهُمْ لَائِحٌ مِنَ الْحَرَامِ وَتَبَّوْا عَلَيْهِ ، فَأَدْحَضَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ وَ قَذَفَهُمْ فِي النَّارِ " . الْحَدِيثُ

ثُمَّ إِنَّ الْمُحَرَّمَ وَ إِنْ عَمَّ الْأَرْضَ كُلَّهَا فَلَهُ أَحْوَالٌ فِي التَّحْلِيلِ عَلَى حَسَبِ الضَّرُورَاتِ وَ الْأَعْدَارِ ، وَ سَيَذَكَّرُ فِي آخِرِ الْوَصِيَّةِ ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ ، تَوْجِيهًا مَا يَتَنَاوَلُ مِنْ ذَلِكَ

وَ أُوصِيكُمْ بِالْبُعْدِ عَمَّا دَابَّ عَلَيْهِ النَّاسُ الْيَوْمَ وَ أَكْبُوا عَلَيْهِ ، وَ عَمَّ جَمِيعَ آفَاقِ الْأَرْضِ إِلَّا النَّزْرَ الْقَلِيلَ مِنَ الْخَلْقِ وَهُوَ : الْمُعَامَلَةُ بِالْغَشِّ فِي جَمِيعِ أَحْوَالِ الْمُبَايَعَاتِ وَ الْمُعَامَلَاتِ ، وَ الْإِنْهَمَاكُ فِي تَنَاوُلِ الْمُعَامَلَاتِ الْفَاسِدَةِ فِي الْبَيْعِ وَ الشَّرَاءِ ، مِمَّا حَرَّمَهُ الشَّرْعُ الْمُطَهَّرُ صَرِيحًا أَوْ ضِمْنًا ، وَهِيَ مُفَصَّلَةٌ فِي الْفُرُوعِ الْفِقْهِيَّةِ .

وَ أُوصِيكُمْ بِالْمُحَافَظَةِ عَلَى أَوْقَاتِ تَتَوَجَّهُونَ فِيهَا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى بِالتَّوَجُّهِ الصَّحِيحِ ، إِمَّا بِذِكْرِ أَوْ تِلَاوَةِ قُرْآنٍ فِي الصَّلَاةِ أَوْ خَارِجَهَا ، وَ إِمَّا بِالصَّلَاةِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَ أَقَلُّ ذَلِكَ وَقْتَانِ : صَبَاحًا وَ مَسَاءً ، وَ الْأَفْضَلُ ثَلَاثَةُ أَوْقَاتٍ صَبَاحًا وَ مَسَاءً وَ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ ، وَ لِيَجْعَلَ فِي كُلِّ وَقْتٍ مِنْهَا مَا اسْتَطَاعَ مِنَ الصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَمَنْ اسْتَكْمَلَ فِي جَمِيعِهَا عَشْرَةَ آلَافٍ ، مُورِّعَةً عَلَى الْأَوْقَاتِ الْمَذْكُورَةِ كَانَ مِنْ أَعْظَمِ الْفَائِزِينَ بِرِضَى اللَّهِ تَعَالَى فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ ، وَ أَعْظَمُ مِنْ ذَلِكَ فِي النَّفْعِ مَا زَادَ عَلَى الْعَشْرَةِ آلَافٍ ، وَ إِنْ لَمْ يَقْدِرْ فَمَا دُونَهَا إِلَى أَلْفٍ فِي كُلِّ وَقْتٍ ، وَ إِنْ عَجَزَ فَخَمْسُمِائَةٍ فِي الصَّبَاحِ وَ مِثْلَهَا فِي الْعِشِيِّ ، وَ إِنْ عَجَزَ فَثَلَاثُمِائَةٍ فِي الصَّبَاحِ وَ مِثْلَهَا فِي الْمَسَاءِ ، فَمَنْ دَاوَمَ عَلَى ذَلِكَ كَمَا ذَكَرْنَا فَازَ بِرِضَى اللَّهِ فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ ، وَ فِي الدُّنْيَا تُسَهَّلُ عَلَيْهِ مَطَالِبُهُ وَ تُيسَّرُ لَهُ أُمُورُ مَعَاشِيهِ ، وَ يَجِدُ بَرَكَةَ ذَلِكَ فِي رَفْعِ الْبَلَايَا عَنْهُ وَ الْعِصْمَةِ مِنْ شُرُورِ الْأَعْدَاءِ وَ الْحَسَادِ ، وَ الْحَاصِلُ أَنَّهُ يَجِدُ لَهَا بَرَكَةً فِي جَمِيعِ الْمَطَالِبِ الدُّنْيَوِيَّةِ وَ الدُّنْيَوِيَّةِ وَ بِالذَّوَامِ عَلَيْهَا تَعْشَاهُ الْبَرَكَةُ وَوَلَدَهُ وَوَلَدَ أَوْلَادِهِ .

وَ مَتَى وَقَعَ مِنْهُ مَا يُوجِبُ هَذَا لِدِينِهِ ، أَوْ مَحَقًا لِحَسَنَاتِهِ أَوْ طَرْدًا لَهُ عَنْ بَابِ رَبِّهِ ، أَوْ مَا يُوجِبُ الْوُقُوعَ فِي الْمَهَالِكِ الشَّدِيدَةِ ، صَارَتْ هِيَ شَافِعَةً لَهُ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ تَعَالَى ، وَ خَرَجَ لَهُ مِنْ عِنَايَةِ اللَّهِ بِسَبَبِهَا مَا يَقِيهِ مِنْ جَمِيعِ ذَلِكَ كُلِّهِ ، وَ يُغْفَرُ لَهُ ، فَإِنَّهَا أَعْظَمُ الْوَسَائِلِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى ، وَ أَعْظَمُ الْمَعَارِجِ إِلَى مُرْتَقَى إِدْرَاكِ رِضَى اللَّهِ فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ ، لِأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ بِشِدَّةِ عِنَايَتِهِ بِحَبِيبِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَكَلَّفَ لِتَالِيهَا أَنْ يُصَلِّيَ عَلَيْهِ بِكُلِّ وَاحِدَةٍ عَشْرًا ، وَ مَنْ صَلَّى عَلَيْهِ رَبُّهُ فِي أَوْقَاتِهِ تَبَاعَدَتْ عَنْهُ النِّقْمُ وَ الْبَلَايَا فِي الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ .

فَإِنَّهَا لِلْعَامَّةِ الْمُتَهَمِكِينَ فِي شَهَوَاتِهِمْ أَحَقُّ لَهُمْ مِنْ تِلَاوَةِ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ ، فَإِنَّ الْقُرْآنَ دَرَجَتُهُ عَالِيَةٌ ، وَ مَرْتَبَتُهُ مُتَسَامِيَةٌ ، فَهُوَ أَفْضَلُ مِنَ الصَّلَاةِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَ لَكِنْ لَا يَبَالُ فَضْلُهُ فِي التَّلَاوَةِ إِلَّا مَنْ تَوَقَّفَ عَنْ تَخْطِي حُدُودِ اللَّهِ تَعَالَى ، قَالَ سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَى : " تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَ مَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ " .

فَلَا يَبْتَأَى لِقَارِي الْقُرْآنِ أَنْ يَنْلُوهُ وَهُوَ ظَالِمٌ ، لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى جَعَلَ الْقُرْآنَ مَحَلَّ الْقُرْبِ وَ النَّدَانِي ، فَلَا يَبَالُ فَضْلُهُ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى إِلَّا مَنْ وَقَفَ عِنْدَ الْحُدُودِ ، وَ أَمَا مَنْ تَخَطَى الْحُدُودَ فَلَا يَبَالُهُ فَضْلُهُ ، قَالَ سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَى : (وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يَسْتَرِي لَهُوَ الْحَدِيثَ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ بَغِيرَ عِلْمٍ وَ يَتَّخِذَهَا هُزُؤًا ، أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ ، وَ إِذَا تُلِّيَ عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَ لِيَ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا فَيَسْرُحُ بِعَذَابِ الْيَمِيمِ) وَ قَالَ سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَى : (وَ لِي لِكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ يَسْمَعُ آيَاتِ اللَّهِ تُتْلَى عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَمْ يَسْمَعْهَا فَيَسْرُحُ بِعَذَابِ الْيَمِيمِ وَ إِذَا عَلِمَ مِنْ آيَاتِنَا شَيْئًا اتَّخَذَهَا هُزُؤًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ مِنْ وَرَائِهِمْ جَهَنَّمُ وَ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ مَا كَسَبُوا شَيْئًا وَ لَا مَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ وَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ) فَأَنْتَ تَسْمَعُ شِدَّةَ الْوَعِيدِ لِمَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ وَ لَمْ يَعْمَلْ بِهِ وَ اللَّهُ الْمُؤَفَّقُ

ثُمَّ بَعَدَ الصَّلَاةِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِمَارَةُ الْأَوْقَاتِ بِذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى فَإِنَّهُ إِنْ دَامَ عَلَى الصَّلَاةِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَشْرَةَ أَلْفِ مَرَّةٍ أَوْ أَكْثَرَ ، يَكْفِيهِ مَعَهَا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مِائَةَ مَرَّةٍ

وَ إِنْ عَمِلَ فِي كُلِّ وَفْتٍ مِنَ الْأَوْقَاتِ الثَّلَاثَةِ : سُبْحَانَ اللَّهِ ، وَ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَ اللَّهُ أَكْبَرُ وَ لَا حَوْلَ وَ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ مِائَةً مَا عَلِمَ ، وَ عَدَدَ مَا عَلِمَ وَ زِنَةَ مَا عَلِمَ " عَشْرَ مَرَّاتٍ فِي كُلِّ وَفْتٍ ، كَانَتْ كُلُّ مَرَّةٍ مِنْهَا أَفْضَلَ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى مِمَّنْ يَسْتَعْرِقُ اللَّيْلَ وَ النَّهَارَ وَ لَا يَفْتَرُ ، فَحَافِظُوا عَلَى هَذَا مَا اسْتَطَعْتُمْ فَإِنَّ الْمُحَافِظَ عَلَى هَذَا تَنَالَهُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى عِنَايَةٌ عَظِيمَةٌ فِي الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ .

وَ أَوْصِيكُمْ وَ أَوْكِّدُ عَلَيْكُمْ فِي بَدَلِ صَدَقَةٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ أَقْلَهَا : رُبْعُ رَغِيفٍ إِلَى دِرْهَمٍ إِلَى مَا وَرَاءَ ذَلِكَ مِنْ كَسْبِ بَرْتَضِيهِ الشَّرْعِ ، عَلَى الْوَجْهِ الَّذِي نَذَرْتَهُ فِي آخِرِ الْوَصِيَّةِ مِنْ التَّصَرُّفَاتِ فِي الْمُعَامَلَاتِ (الْمَالِيَّةِ) ، فَإِنَّ الْمُدَاوِمَ عَلَى الصَّدَقَةِ فِي كُلِّ يَوْمٍ يَحْفَظُهُ اللَّهُ تَعَالَى مِنَ الْبَلَايَا وَ الْمِحَنِ وَ لِيَتَكُنَ النِّيَّةُ فِي الصَّدَقَةِ لِلَّهِ تَعَالَى لَا لِغَيْرِهِ .

وَ أَوْصِيكُمْ وَ أَوْكِّدُ عَلَيْكُمْ بِالتَّبَاعِدِ عَنِ الْمُجَاهِرَةِ لِلنَّاسِ بِسُوءِ الْقَوْلِ ، بَلْ تَعَامَلُونَهُمْ بِمَا تَقْدُرُونَ عَلَيْهِ مِنْ أَحْسَنِ الْقَوْلِ ، وَ بِمَا تَقْدُرُونَ عَلَيْهِ مِنْ حُسْنِ الْخُلُقِ ، قَالَ سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَى : (لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ) وَ قَالَ تَعَالَى : (وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَ بِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَ ذِي الْقُرْبَى وَ الْيَتَامَى وَ الْمَسَاكِينِ وَ قُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا)

وَ قَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ فِي آخِرِ حَدِيثِهِ: " وَ خَالِقِ النَّاسِ بِخُلُقِ حَسَنٍ " وَ قَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ " رَأْسُ الْعَقْلِ بَعْدَ الْإِيمَانِ التَّوَدُّدُ إِلَى النَّاسِ "

